سورة ابراهيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (15)﴾

شرح الكلمات:

{وَاسْتَفْتَحُوا} أي طلب الرسل الفتح لهم أي النصر على أقوامهم الظالمين.

{وَخَابَ} خَسِرَ وهلك.

{كُلّ جَبَّار} مُتَكَبِّر عَنْ طَاعَة اللَّه

{عَنِيد} مُعَانِد لِلْحَقّ

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى : {واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد} أي واستفتح الرسل أي طلبوا من الله تعالى أن يفتح عليهم بنصر على أعدائه وأعدائهم كقولهم: {ربنا افتح بينا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} قالها شعيب والمؤمنون معه، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو طالباً نصره وهزيمة أعدائه.واستجاب الله لهم، {وخاب كل جبار عنيد} أي خسر وهلك كل ظالم طاغ معاند للحق وأهله.

والكفار ايضا طلبوا الفتح بمعنى طلبوا النصر، وكانت تلك خيبةً من الكفار؛ فَهُمْ طلبوا الفتح أي النصر؛ وهم قد فعلوا ذلك مظنّة أن عندهم ما ينصرهم.

وكيف ينصرهم الله وهم كافرون؟

لذلك يُخَيِّب الله ظنهم ويحكم عليهم بمصير كل مَنْ عاش جباراً في الأرض، متكبراً عن عبادة ربه.

(وَقِيلَ بَلْ مَعْنَاهُ هُوَ: أَنَّ الأُمَمَ اسْتَفْتَحَتْ عَلَى نَفْسِهَا، كَمَا قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: {اللهم إن كان هذا هُوَ الحق مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السمآء أَوِ ائتنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.}

وفتح الله تعالى للرسل بأن نصرهم أو حكم لهم وخاب كل جبار عنيد، والكلية هنا معناها أن المتكبرين على الحق الجبابرة الذين يعتدون ويلجون في الباطل، ولا يصغون إلى حق من أي مكان، مآلهم الخيبة، والخسران المبين! وذلك لأن الجبار يستعلي فيظلم، ولا نصر لظالم، والعنيد يركب رأسه، فلا ينصت لداع يدعو إلى التأمل وتعرف عواقب الأمور، فلا يرى إلا ما يكون بين يديه من أمور ظاهرة لَا يتعرف ما وراءها، ويقول دائما مقالة فرعون: (. . . مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ).

والجبار هو مَنْ يقهر الناس على ما يريده؛ والمقصود هنا هم المُتكبِّرون عن عبادة الحق سبحانه وتعالى، ويعاندون في مسألة الإيمان به سبحانه.

ويوم القيامة ستتجلى الخيبة الكبرى لكل جبّار يعيث في الأرض فسادًا، هناك شرابه الصديد، وطعامه الجلود، ويتمنى الموت ولا يموت؛ إنما يطارده العذاب الغليظ، وليس شارون منا ببعيد.

كيف ينصر الله عباده المؤمنين:

1–نصر العزة والتمكين في الأرض.

2– أن يُهلك الله عز وجل الكافرين والمكذبين وينجي رسله وعباده المؤمنين.

3–انتصار العقيدة والإيمان.

4– انتصار المؤمنين : وهو أن يحمي الله عز وجل عباده المؤمنين من كيد الكافرين.

5–من النصر الذي ينصر الله عز وجل به عباده المؤمنين : وهو نصر الحجة.

أسباب النصر:

1– الإيمان بالله تعالى [باطناً و ظاهراً].

2–الصبر.3–الإخلاص لله تعالى.4–التوكل على الله والاعتماد عليه واللجوء إليه والتضرع بالدعاء إليه.

أسباب الخسران:

1–الشرك قال تعالى{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك}.2–التكذيب بلقاء الله.3–الكفر والردة وعدم الإيمان والإعراض عن الإسلام.

4– اتخاذ الشيطان وليا.

عقاب المتكبّرين:

1–المتكبّر يرى نفسه أعلى من الغير؛ فتحصل له هزّة وفرح وركون له إلى ما اعتقده، وذلك نفخ الشيطان.

2–المتكبرون يرثون خزايا من سبقهم، فهم أسوأ أخلافٍ لأسلافٍ؛ لأنهم جعلوا الذين لعنهم الله هم قدوتهم الماثلة دائمًا في مخيلاتهم، ومنهم:

3–المتكبرون محرومون من دُخول الجنة.

4–أهل الكبر دائمًا في شقاءٍ وعناءٍ؛ فهم يقاسون مشاعرهم الداخلية عن الخلق وانحطاطهم، كما يصور لهم خيالهم المريض

للكبر علامات بها يُعرف، وتظهر على أهلِه لِتُمَيِّزهم عن المتواضعين، من هذه السمات الواضحة:

1–المظاهر السطحية المعروفة؛ كمِشية البختزة، والشهرة، وكلام المملوئين كبرًا وغرورًا، وثقل النقلة في الكلام، والنظر إلى الناس شذرًا، وتحقير آرائهم.

2– منع الاستفادة العلمية؛ بسبب كبر النفوس.

3–دعاوى تزكية النفس، والمفَاخَرة بالأصل والحسب، أو المال، أو المنصب.

أسباب الكبر:

1–شعور المتكبّر بالنقْص في ذاته، فيدفعه إلى تعويض ذلك بالكبر.

2–شعور المتكبّر بالكمال

علاج الكبر:

1- على العبد أن يصحبَ قلْبه في جولات من الإقرار بالفقر، والاعتلال الدائم إلى ذي الجلال والإكرام.

2- عليه أيضًا أن يزِنَ الناس بميزان الإسلام، الذي لا يُعْلي الأقدارَ إلا من أجل التقوى .

الفوائد :

1- إنجاز وعد الله لرسله في قوله: {فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين} الآية.

2- خيبة وخسران عامة أهل الشرك والكفر والظلم.

3- عظم عذاب يوم القيامة وشدته.

4- بطلان أعمال المشركين والكافرين وخيبتهم فيها إذ لا ينتفعون بشيء منها.

5- الجبروت يقهر العباد، ويخرب البلاد، والعناد يجلب الاستبداد

6- الجبار العنيد " : الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله.

7-من صور سنة الله تعالى في ابتلاء الرسل أن جعل لكل نبي عدوًّا من المجرمين وفوائد عداوة الرسل وابتلائهم انتصارهم وانتشار دينهم وتصديق الناس لدعوتهم لما يرون من صبرهم وتضحيتهم.

8-من أهم الأسباب التي تؤذن بنزول عذاب الله تعالى على الأمم المكذبة واستئصالهم أو ابتلائهم بأنواع المحن والشدائد هو بلوغهم حداً عظيماً من الكفر بالله عز وجل، ومعاندة الأنبياء والمرسلين وتكذيبهم والاستهزاء بهم ومحاولة قتلهم وإيذاء أتباعهم من المؤمنين وقتلهم وتشريدهم.

9-استعجال عذاب الله تعالى واستبعاد وقوعه وبلوغهم حداً من الاشتغال بالحياة الدنيا والإسراف والبطر والترف والكبر والمكر والصد عن سبيل الله، ومجادلتهم بالباطل واستمرارهم على الذنوب

والمعاصي وغير ذلك، فإن ذلك كله أو بعضه يكون سبباً لهلاكهم ودمارهم ونزول العقاب الإلهي بهم.

10-الدعوة والصبر عليها أمر عظيم لايوفق الله تعالى إليه إلا أصفياءه من البشر لأنه أحسن القول كما قال تعالى : {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين}.

11-إن الثقة بنصر الله ، وعونه ووعده الحق لمن جاهد في سبيله ، هي زاد الطريق ، ومفتاح الأمل ، ونور الأجيال الإسلامية.

12-أي خسار أبين وأعظم ممن خسر دينه ودنياه وأوبقته معاصيه وخطاياه فحصل له الشقاء الأبدي، وفاته النعيم السرمدي.

13-إن الاستكبار صفة الشيطان الأولى التى دفعته إلى عدم تنفيذ أمر الله عز وجل له بالسجود لآدم.

14-إن المتكبر يرى نفسه متميزاً على غيره من خلق الله بفضيلة العلم أو العمل أو المال أو الجاه أو الصلاح أو غير ذلك من النعم الظاهرة، فيصرفه ذلك عن إصلاح نفسه وعدم الالتفات إلى نصيحة غيره (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) [البقرة 206].

15- عقوبة المتكبر فى الآخرة فإنه يكون من أهل النار الذين هم كُلُّ عُتُلٍّ جوّاظٍ مستكبر، كما أنه يُحرمُ من نظر الله عز وجل إليه كما جاء فى الحديث الشريف (لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء) اخرجه البخاري.

16-جزاء التكبر الذل والصغار والإهانة والاحتقار يوم القيامة والعياذ بالله.

17-الكِبْر رؤية النفس فوق الغَيْر في صفات الكمال، وهو عبارة عن شُعُور داخليّ، مخادعٍ لصاحبه، يملؤه بالاسْتعلاء على الناس، وبذرته في القلب؛ كما قال الله تعالى: {إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ} [غافر: 56].

..والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (236)

فوائد من تفسير سورة إبراهيم الآية 15

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)